الدَّرْسُ الثّالِثَ عَشَرَ: عِنْدَما اخْتَفَتِ الْعَصافِيرُ

١- ارْتَفَعَتِ الضَّوْضاءُ حَتّى لامَسَتِ السُّحُبَ. كانَتْ أَكْبَرَ ضَوْضاءٍ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ عَرَفَتْها الْأَرْضُ. مِئاتُ الْمَلايِينِ مِنَ الْبَشَرِ، يَدُقُّونَ الطُّبُولَ، وَيَضْرِبُونَ بِالْعِصِيِّ عُلَبَ الصَّفِيحِ، وَيَصْرُخُونَ وَيَقْرَعُونَ الصَّنادِيقَ الْخَشَبِيَّةَ، وَيُصَفِّقُونَ بِأَكُفِّهِمْ وَيُصَفِّرُونَ وَيُزَمِّرُونَ بِالمَزامِيرِ. كانُوا وَهُمْ يَفْعَلُونَ ذلِكَ يُلَوِّحُونَ عالِيًا وَعَنِيفًا بِقُمْصانِهِمْ، وَبِمَناديلَ مُلَوَّنَةٍ وَبِخِرَقِ القُماشِ، وَبِأَيادِيهِمُ الْعارِيَةِ. أَمّا بَنادِقُ الصَّيْدِ فَلَمْ تَكُفَّ عَنْ إِطْلاقِ فَرْقَعاتِها. صارَتِ السَّماءُ جَحِيمًا مِنَ الضَّوْضاءِ، تَفِرُّ مِنْها الْعَصافِيرُ، فَلا تَجِدُ أَمامَها إِلّا الضَّوْضاءَ.. تَطِيرُ مَفْزُوعَةً مِنْ مَكانٍ إِلى مَكانٍ بَحْثًا عَنْ مَلاذٍ هادِئٍ، فَلا تَجِدُ أَمامَها إِلّا الضَّوْضاءَ. وَإِنْ حاوَلَتِ الْهُبُوطَ

لِتُرِيحَ أَجْنِحَتَها، وَتَهْدَأَ عَلى الْأَرْضِ أَوْ عَلى غُصْنٍ، أَفْزَعَتْها تَلْوِيحاتُ الْمَناديلِ وَالْخِرَقِ وَالْأَيادِي الْعارِيَةِ وَفَرْقَعاتُ البَنادِقِ.

٢- لَمْ يَكُنْ أَمامَ الْعَصافِيرِ إِلّا مُواصَلَةُ الطَّيَرانِ. وَكانَتْ مُواصَلَةُ الطَّيَرانِ تُرْهِقُ قُلُوبَها الصَّغِيرَةَ، فَتَزْدادُ الضَّرَباتُ، ثُمَّ تَتَوَقَّفُ لِتَمُوتَ فِي الْجَوِّ. مَلايِينُ الْعَصافِيرِ راحَتْ تَتَساقَطُ عَلى الْحُقُولِ الشّاسِعَةِ وَفَوْقَ الْأَنْهارِ وَالْبُحَيْراتِ وَالْوِدْيانِ، مَطَرٌ رَمادِيٌّ غَزِيرٌ مِنْ أَجْسادِ الْعَصافِيرِ الْمَيْتَةِ كانَ يَتَساقَطُ عَلى أَرْضِ الْبَلَدِ الْكَبِيرِ وَتَتَلَقَّفُهُ أَيْدِي الْجَماهِيرِ الْمَجْنُونَةِ بِالْحَماسِ. كانَتِ الْبُطُولَةُ تُمْنَحُ لِمَنْ يَقْتُلُ أَكْبَرَ عَدَدٍ مِنَ الْعَصافِيرِ بِزَعْمِ أَنَّها تُنافِسُ الْبَشَرَ فِي الْتِهامِ حُبُوبِ الْقَمْحِ فِي الْحُقُولِ.

LIVEWORKSHEETS